**وسائل الدعوة إلى الله في عصرنا الحاضر (4)**

**د. عصام بن عبد ربه مشاحيت**

**دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية**

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ..أما بعد: نكمل الحديث حول وسائل الدعوة في الوقت الحاضر فنقول وبالله التوفيق :

**الإنترنت ( الشبكة العنكبوتية )** : ( انظر: وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية ( الإنترنت ) وكيفية استخداماتها الدعوية، رسالة دكتوراه ، د. إبراهيم بن عبدالرحيم عابد الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية كلية المعلمين ـ جامعة الطائف ) .

الإنترنت أداة ألهم الله بها الإنسان ليخترق المسافات في سرعة البرق، وليدخل بيوت الناس جمعياً بلا حواجز، فرصة تاريخية للعاملين في مجال الدعوة إلى الإسلام وللحريصين على نشر كلمته، ليصلوا إلى العالمين، ويقولوا لهم هذا ديننا وهذه دعوتنا، ويكونوا شهداء على الناس.

لم تنل وسيلة من وسائل نقل ونشر المعلومات في تاريخ البشرية ما ناله الإنترنت من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس، وعمق في التأثير في حياتهم على مختلف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم، وما يميز الإنترنت هو تنوع طبيعة المعلومات التي توفرها، وضخامة حجم هذه المعلومات التي يمكن الوصول إليها دون عقبات مكانية أو زمانية، فقد أصبح الناس اليوم ينظرون إلى الإنترنت على أنه المصدر الأول والمفضل للمعلومات والأخبار، وقد يقال إن وسائل الإعلام التقليدية كالصحف والمجلات والإذاعات لن تلبث أن تنقرض على يد الإنترنت، كما انقرضت ألواح الحجارة على يد ورق البردي، وكما انقرض النسخ اليدوي للكتب على يد روتنبرج، من الطبيعي أن زعماً جريئاً مثل هذا لا يمكن أن ينشأ من فراغ ولابد أن تكون هناك أسباب قوية ووجيهة يستطيع بها الإنترنت أن يهدم إمبراطوريات إعلامية وجدت من قرون.

يمكن للداعية أن يستفيد من شبكة المعلومات الدولية لبث الدعوة، وكذلك المدعو يستفيد مما فيها من العلوم الشرعية، ففيها الكثير من الكتب الشرعية، والمواعظ والخطب والمحاضرات والدروس، وغير ذلك من البرامج النافعة، مع ضرورة الحذر مما فيها من المنكرات والضلالات. والدعوة فيها تكون بالصوت والصورة مباشرة، وبعدة لغات لدعوة المسلمين وغير المسلمين في شتى بقاع الأرض.

ومن فوائد (الإنترنت) الحصول على برامج عديدة في العلوم المختلفة في التفسير والحديث، والفتاوى الفقهية، واللغة، إضافة إلى تحميل الكتب والمصنفات العديدة، بلغاتٍ مختلفةٍ على أجهزة الحاسوب، وهذه تفيد كثيراً من الناس في الدول التي يصعب أو لا يكمن نقل الكتب الإسلامية إليها، إضافةً إلى تبصير المسلمين بأحوال العالم الإسلامي، وما يعانون منه وطرح مشكلاتهم و سبل حلها.

**تعريف الشبكة العنكبوتية الدولية ونشأتها:**

**تعريف الشبكة الدولية:** هي شبكة مؤلفة من أعداد هائلة من الحواسيب وشبكاتها الموزعة في مختلـف أنحـاء الكـرة الأرضية ، ولذا يمكن أن توصف الشبكة الدولية بأنها شبكة الشبكات.

كما يمكن تعريفها بأنها: ( شبكة الاتصالات الأم التي تربط جميع أجهزة وشبكات الحاسوب في العالم كله مع بعـض بمـا في هذه الشبكات من معلومات وأجهزة وأفراد يعملون عليها ).

فالشبكة الدولية إذن: ( تتكون من آلاف الشبكات التي تتبع الـشركات والهيئـات الحكوميـة والمدارس العليا والجامعات في كل أنحاء العالم، وتدفع هذه المؤسـسات تكـاليف إعـداد وصـيانة شبكاتها . ).

ولكل شبكة مرتبطة بالشبكة الدولية جهاز يكون بمثابة المنفذ لها ووسـيلة للارتبـاط بالـشبكة الدولية ويسمى هذا الجهاز البوابة (Gateway).

وتتألف الشبكة الدولية من أربعة عناصر رئيسة هي: الحواسيب، والأسـلاك، والبرمجيـات، والبيانات. تصل الأسلاك الحواسيب ببعضها، مما يسمح للبرمجيات بتبادل البيانات بين كـل حاسـوب والذي يليه، ويولِّد المسؤولون عن حواسيب الشبكة البيانات بأشكال متعددة كالنصوص البـسيطة، والرسوم، والوسائط المتعددة ـ الصوت ، والصورة والحركة ـ والصفحات الأنيقـة ذات الإخـراج الفني، وملفات البرامج، وغيرها.

**نشأة الشبكة الدولية :** في بداية الخمسينيات كان الاتحاد السوفيتي متقدماً على الولايات المتحـدة الأمريكيـة في مجـال الفضاء ، ولكسب السباق دعمت الحكومة الأمريكية برنامج الفضاء ، الذي كان يتبع لوزارة الـدفاع الأمريكية ( البنتاغون ) في ذلك الحين ، بمبالغ ضخمة عن طريق وكالة مـشاريع الأبحـاث المتقدمـة (ARPA )، وفي بداية الستينيات تم فصل برنامج الفـضاء ، وأصـبح مـستقلا تحـت مـسمى (NASA)، واستفيد من الدعم السابق في دعم أبحاث الحاسوب ، حيـث كانـت الحواسـيب في الستينيات كبيرة الحجم ، وباهظة الثمن ، وكان هناك عدد من هـذه الأجهـزة ، في بعـض مراكـز الأبحاث التي لها علاقة بوزارة الدفاع الأمريكية ، فنشأت فكرة ربط هذه الأجهـزة للاسـتفادة مـن طاقاتها ، ولزيادة انتاجيتها.

حسب هذه الفكرة بدأ مشروع الإنترنت في سنة ١٩٦٩م في أمريكا تحت اسم (ARPANET )، وتعـني ( شـبكة وكالة مشروعات الأبحاث المتقدمة ) ، وهذه الوكالة تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون ).

وبـدأ المـشروع بـربط أربعـة حواسيب ببعضها في أربعة أماكن بعيدة جدًا عن بعضها وكان تبادل المعلومـات بواسـطة خطـوط الهاتف ، وكان لهذه الشبكة القدرة على تبادل المعلومات والرسائل بين الجنـود في المواقـع المختلفـة بصورة سريعة وسرية بدون السماح باختراق المعلومات العسكرية. (رحلة إلى عالم الإنترنت ، خالد محمود عبدالغني ، الطبعة الأولى ، مارس ١٩٩٧م ، ص 19 ).

وبمرور الوقت لاقت (ARPANET) نجاحًا واسعا وأرادت كل جامعة في أمريكـا أن تـشارك فيها ولذلك فقد عمدت وزارة الدفاع الأمريكية عـام ١٩٨٣م إلى تقـسيم الـشبكة لقـسمين: أحدهما مختص بالجيش ويسمى ( MIL NET ) ويقتصر على ربط المواقع العسكرية للجيش الأمريكـي ، والآخر غير عسكري وخُصِّص للمواقع الأكاديمية والبحثية وظل محتفظا بالاسـم الـسابق (ARPA NET ). (مجلة آفاق الإنترنت ، السنة الثانية ، العدد ٨ ١ ، سبتمبر ٩٩٩ ١م ، ص ٢. ).

وفي عام ١٩٨٦م قامت الهيئة الوطنية الأمريكية للعلوم بإنشاء شبكة مماثلـة لــ (ARPA NET ) هي (NSF NET) ، لربط عدد من مراكز الأبحاث ببعض الجامعات الأمريكية ويعتـبر ذلـك البداية الفعلية للشبكة الدولية ، وبحلول عام ٩٩٠ ١م انتقل الكثير مـن الأعمـال مـن (ARPA NET ) إلى (NSF NET)، ولذلك فقد تم إغلاق شبكة (ARPA NET ) لعدم جدواها، وفي عـام 1991 م سُمح للجهات التجارية والمؤسسات بالارتباط بالشبكة.

وبحلول عام 1994 م ظهر العديد من الشبكات التجارية ، وانهارت (NSF NET) وسـحبت خطوط اتصالاتها إلى الشبكات التجارية ، وأصبحت حركة الاتصالات عليها مقتـصرة فقـط علـى الأبحاث والتعليم ، في حين أن الشبكات التجارية يمكن استخدامها في أغراض أخـرى ، وهـي تقـدم خدمات مباشرة للعملاء ومتصلة بنفس الطريقة التي كانت متصلة بها شـبكة (NSF NET) بالـشبكات المحلية ، ثم ظهر العديد من الشبكات التجارية خارج أمريكـا ، وشـكلت تلـك الـشبكات في مجموعها الشبكة الدولية .

ومما تقدم يتبين أنه في الثمانينيات كان أغلب الأشخاص الذين يدخلون إلى الشبكة الدوليـة مـن العلماء والباحثين ، وفي أوائل التسعينيات بدأ كثير من الـشركات في تـوفير الـدخول إلى الـشبكة لمستخدمي الحاسوب المنـزلي.

نظرا للانتشار العالمي للشبكة ، وازدياد الضغط عليها ، فقد بدأت محـاولات تطـوير الـشبكة الحالية في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أعلن الرئيس الأمريكي السابق بل كلينتون عن مـشروع الجيل الثاني من الشبكة في ٤ فبراير ١٩٩٧م ، ويشارك في هذا المشروع أكثـر مـن مائـة جامعـة أمريكية ، وعدد من الشركات الخاصة، وقد دخلت الشبكة الدولية في السنوات الأخيرة إلى جميع الدول العربية ، وإن كان معدل انتـشارها يختلف من دولة لأخرى.

**خدمات الشبكة العنكبوتية المستخدمة في الدعوة إلى الله**:

يمكن استخدام الشبكة الدولية في كثير من مجالات الحياة ، ومن أشرف ما تستخدم له هذه الشبكة هو الدعوة إلى الله – عز وجل - ، وتلك هي مهمة الأنبياء والمرسـلين علـيهم الـصلاة والسلام . وتتوفر في هذه الشبكة وسائل عديدة للدعوة إلى الله تعالى سيتم تفصيلها إن شـاء الله تعـالى فيما يلي:

**أولا : البريد الإلكتروني ( Email )** : هو نقل الرسائل البريدية عبر الحواسيب المرتبطة بشبكة مـا ويتم ذلك باستخدام برامج معينة تضاف إلى تلك الحواسيب .

ويمكن استخدام البريد الإلكتروني في الدعوة إلى الله – عز وجل - بطرق عديده منها على سبيل الذكر لا الحصر :

1. **فتح حسابات بريدية في المواقع الإسلامية** : وهي خدمـة حديثـة ، ينبغـي دعمهـا وتشجيعها ، وإن كانت خدماتها ضعيفة ، ويمكن استخدام هذه الحسابات في بعض الأغراض الثانويـة مثل التسجيل في بعض المواقع التي تقدم خدمات مجانية في الشبكة ، وغالبـًا ما تـشترط هـذه المواقـع تقديم العنوان البريدي لطالب الخدمة قبل الاستفادة من خدماتها ، ولا شك أن انتشار العناوين البريدية الحاملة لأسماء المواقع الإسلامية يحقق دعاية واسـعة النطـاق لهـذه المواقع ، وقد تصبح مشهورة شهرةَ بريد الهوتميل أو ياهو أو قريبًا من ذلك ، كما أنها تتـيح وصـول الخطاب الدعوي إلى المشتركين في تلك الخدمة المجانية من خلال : وضع الدعايات المفيدة في الرسـائل وكذلك في الموقع النسيجي للجهة المقدمة للبريد المجاني.
2. **مراسلة غير المسلمين ودعوتهم إلى الإسلام:** يمكن الحصول على العناوين البريدية لغير المسلمين من مواقعهم الشخـصية ، أو مـن خـلال مواقع الشركات على الشبكة إذا كانوا من العاملين فيها ، ومن ثم إرسـال رسـائل خاصـة إلـيهم لدعوتهم إلى الإسلام ، وهذا يتطلب إلماما باللغة الأجنبية التي يتحدثها المدعوُّ إلى الإسلام وقـد تكـون الإنجليزية أو غيرها بحسب لغة الموقع الذي أخذت من العناوين ، وهذه الرسالة الموجهة لغـير المـسلم قد تفتح أبوابًا للحوار معه ، وقد يثير هذا المدعو كثيرًا من التـساؤلات والـشبهات ، الأمـر الـذي يتطلب من الداعية المستخدم لهذه الوسيلة الاستعداد لهذا .
3. **استخدام البريد الإلكتروني في الفتوى**: وهذا يتطلب استخدام البريد الإلكتروني من قبل المشايخ والعلماء وطلبة العلم المـؤهلين للفتـوى وإذا كان هذا الأمر يشغل العلماء ويستغرق منهم وقتًا ، فيمكن الاستعانة بفريق عمل يـستقبل أسـئلة المستفتيين وينقحها ثم يعرضها على المفتي ليجيب عليها ، ويتولى الفريق صـياغة الإجابـة ، ثم إرسـالها إلى المستفتيين ، وتتأكد الحاجة لهذا الفريق إذا كان المفتي لا يحسن التعامل مع الشبكة . إن البريد الإلكتروني رخيص التكاليف مقارنة بالاتـصالات الهاتفيـة ، بخاصـة إذا تباعـدت المسافات بين المفتي والمستفتي كما هو الحال في المكالمات الدولية.
4. استقبال أسئلة المستفتيين في البرامج الإعلامية: يمكن استخدام البريد الإلكتروني لاستقبال أسئلة المستفتيين في البرامج الإذاعيـة والتلفازيـة الـتي تبث على الهواء مباشرة .

بالإضافة الى كثير من الوسائل المستخدمة في الدعوة إلى الله تعالى عن طريق البريد الإلكتروني .

إنّ الداعية يستطيع خدمة الإسلام عن طريق هذه الأداة في الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بإرسال رسائل إلى جميع الناس مسلمهم وكافرهم، فأمَّا المسلم فقد يكون مقصراً أو واقعا في معصية أو بدعة فينبه لذلك، وينصح ويوعظ ويذكر، وأما الكافر فبدعوته إلى الإسلام وعرضه عليه، وإزاحة الشبهات عنه التي تزعزع ثقته بالإسلام. وعناوين مثل هؤلاء الأشخاص يمكن الحصول عليها من طريق الصحف والمجلات السيارة التي تهتم بنشر عناوين قرائها .

**ثانيا : القوائم البريدية** : القائمة البريدية هي : نظام إدارة وتعميم الرسائل والوثائق ، على مجموعـة مـن الأشـخاص المشتركين بالقائمة ، عبر البريد الإلكتروني.

نشأت القوائم البريدية في الستينيات ، مع بدايات الشبكة الدوليـة ، عنـدما كانـت الـشبكة مقصورة على الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات العسكرية الأمريكية، وعلى الـرغم مـن أنها ظهرت قبل النسيج العنكبوتي العالمي بفترة طويلة ، إلا أنها لم تنتشر بشكل كبير إلا مع ازدهـار ذلـك النسيج في الأعوام الأخيرة.

ويمكن استخدام القوائم البريدية في الدعوة إلى الله تعالى على النحو الآتي:

1. إنشاء قائمة بريدية دعوية : ويعد البريد الإلكتروني وسيلة ممتازة للتعريف بالقوائم البريدية ودعوة الآخرين للمـشاركة فيهـا وينبغي أن تشتمل الرسالة التعريفية على توضيح الهدف من القائمة ، والعناوين المتعلقة بها. ويمكن الحصول على جملة من العناوين البريدية لمستخدمي الشبكة من متابعة منتـديات الحـوار أو من خلال القوائم البريدية المختلفة.
2. يمكن استخدام القوائم البريدية في الدعوة إلى الله تعالى من خلال المشاركة في القـوائم المتاحـة دون الحاجة لإنشاء قائمة جديدة ، وبخاصة القوائم المهتمة بالشؤون الفكرية ، وهـذا يتطلـب مـن الداعية وقتا وجهدا ليسا باليسيرين ، ولكنها ثغرة لابد أن يسدها طائفـة مـن الـدعاة إلى الله تعالى وبخاصة وأن هذه القوائم الحوارية الفكرية تضم نخبة من الشباب المثقف ـ ذكـورًا وإناثـًا ـ وهـم يتفاوتون في مستوياتهم الثقافية وحصانتهم الفكرية. وينبغي على الدعاة المشاركين في القوائم البريدية أن يكونوا أكثر المـشتركين التزامـًا بأنظمـة القوائم البريدية وآداب المشاركة فيها.

أقف عند هذا الحدّ مخافة السآمة والملل من جانب القارئ الكريم ، وأكمل في مقال قادم بمشيئة الله تعالى إن قدر الله لنا البقاء.